أنت الكفيل

الأرضُ هـــامدةٌ تئـــنُّ وقلبُهـــا شـــاكٍ عليـــلُ
ولَهاتُهـــا جفـــتْ فلـــم يُنقـــعْ لهـــا أبـــداً غليـــلُ
لا النبـــعُ روّاهـــا، ولا أشـــجى مســـامعَها هديـــلُ
والـــزرْعُ لا حســـنٌ يتيـــه بـــه... ولا ظـــلٌّ ظليـــلُ
والســـائمات ملولـــة تســـعى وموردهـــا محيـــلُ
الـــروح يعصرهـــا الاســـى، والطـــرفُ مُنْحســـرٌ كليـــلُ
ســـاد القنـــوطُ وعـــزّ أن يُلفـــى لمنجـــاةٍ ســـبيلُ

❖❖❖

وســـحابةٌ كســـلى تلـــوح... وحملُهـــا الحمـــل الثقيـــلُ
تمشـــي الهوينـــى تـــارةً... ومســـيرها آنـــاً عجـــولُ
لا شـــيءَ يمســـكها ومـــا زالـــت بمـــا حملـــتْ تجـــولُ
والأرض تلتمـــس الوصـــول إلـــى الســـحاب، ولا وصـــولُ
والكـــلُّ ينتظـــرُ الهطـــولَ، وليـــس يُنتظـــرُ الهطـــولُ

❖❖❖

الكـــونُ كـــلُّ الكـــونِ طـــرْفٌ مـــن جنايتِـــه خجـــولُ
ذبُلـــتْ أمانيـــه وكـــم يشـــجيك في الحـــيّ الذبـــولُ!
لـــم يبـــق إلاّ طيـــف أمنيـــةٍ أضـــرّ بهـــا المقيـــلُ
قـــامت تســـائل ربَّهـــا والـــروح إن تخشـــعْ بتـــولُ
وتديـــر فيمـــا حولهـــا طَرْفـــاً تملّكـــه الذّهـــولُ
وتظـــل في رهَـــبٍ تناجيـــه... وفي رغـــبٍ تقـــولُ:
«ربّ اســـقنا» أنـــت الكفيـــلُ، وحســـبنا أنـــت الكفيـــلُ!

❖❖❖

وتســـحُّ ألـــفُ ســـحابةٍ... وتضـــجُّ بـــالألقِ الســـهولُ
وتتيـــه بالبشـــرى الحيـــاة... فكـــلُّ مـــا فيهـــا جميـــلُ
هـــذا عطـــاء الله إن نســـأله فهـــو لنـــا المنيـــلُ

❖❖❖

ربـــاه يـــا مـــن عنـــده يُرجـــى لمســـألتي قبـــولُ
يـــا أيهـــا الصمّـــد الـــذي مـــا مثـــلُ رحمتـــه مثيـــلُ
يـــا مـــن لعزتـــه العزيـــزة كـــلُّ جبـــارٍ ذليـــلُ
يـــا مـــن لـــه أمـــر الخلائـــق لا يحـــول ولا يـــزولُ
الخـــير جـــفَّ مـــن النفـــوس، ومثلهـــا جفّـــت عقـــولُ

والنصر عزّ... وعزة «الإنسان» أمرٌ مستحيلُ
وسواك لا يرجى، وخطبٌ عمّنا خطبٌ جليلُ
الناس أمست أذؤباً وعلى أحبتها تصولُ
والشر من كل الجهات بكل فاتكةٍ يجولُ
وقبولنا بالذل داءٌ في الدمِ استشرى وبيلُ
لم يبق من قيمٍ، ولا بقيتِ لنا تلك الأصولُ
وسواك لا يرجى، وها هو قلبنا شاكٍ عليلُ

❖❖❖

رحماك قد عم البلاء وليلُنا الليلُ الطويلُ
لنكاد لولا ما نرجي منك يقتلنا الذبولُ
رحماك لسنا أهلَها لكنما أنتَ الجليلُ

❖❖❖

يا منزلَ الغيثِ العميمِ ومن له الشكرُ الجزيلُ
أمطِرْ هداك على القلوب فمنك يُنتظَر الهطولُ
وأعزّ ربي شرعةً أحيا بها قومي الرسولُ
فهي النجاة، وما عداها كلُّه أبداً فضولُ
أرجوك فارحمنا بها... فلأنت يا ربي الكفيلُ